

والتشابه بين كتاب ابن اسحق وبين غيره من كتب القصص العربية لا يقف عند هذا الحد بل هو يمتد الى طريقة سرد القصة نفسها . فهو بعد أن يلم بأحداث قصة يخرج منها الى ما قيل فيها من شعر . . واحساس الناقد القدامى بزيف هذا الشعر راجع الى اعتبارهم الكتاب تاريخا بينما هو في واقع الأمر لا يعدو ما كان متبعاً في كتب القصص والأساطير بعامة من انهاء كل قصة بسرد الشعر الذي قيل فيها من أقوال شعراء معروفين، فان لم يوجد فهو شعر ينسب الى أحد أبطال الحادثة نفسها ، أو البطل الأصلي للحادثة . . وفي حادثة واحدة وهي موت عبد المطلب ابن هاشم يذكر ١١ بيتا لصفية ابنته و ٧ أبيات لبرة ابنته و ٨ أبيات لعاتكة ابنته و ٩ أبيات لأم حكيم البيضاء ابنته و ٧ أبيات لأميمة ابنته و ١٠ أبيات لأروى ابنته و ٤١ بيتا لأبي لهب عبد العزى ابنة بينما يذكر لطرود بن كعب في نفس الحادثة ٧ أبيات . . وليس معقولاً أن كل أولاد عبد المطلب نساء ورجالا يقولون الشعر . . كما أن الشعر الذي أورده ابن اسحق ليست له قيمة فنية توجب اثباته ، إنما الأمر فيما نرى تقليد يتبعه ابن اسحق نقلاً عن كتب الأساطير والحكايات ، وهو لا يقتصر في استعماله على ما له علاقة بتاريخ العرب الأسطوري القديم وحسب ، وإنما يتجاوزه الى ما يورد من قصص تتعلق بشخص النبي وأحداث حياته وكفاحه . .

الاختلاط اذن بين الصورة التاريخية والصورة الأسطورية،